ثبات السنن الكونية ودلالاتها الحضارية
(بالتطبيق على سورة النمل)

د.محمد تاج الدين جلال محمد
استاذ مساعد كلية أصول الدين التخصص التفسير وعلوم القرآن.
جامعة أم درمان الإسلامية السودان

من ١١٧٩ إلى ١٢٣٦

The stability of the cosmic sunnah and its civilizational implications (Apply to Surat An-Naml)

Dr. Muhammad Taj Al-Din Jalal Muhammad
Assistant Professor at the Faculty of Fundamentals of Religion, specializing in interpretation and Quranic sciences.
Omdurman Islamic University, Sudan

ثبات السنن الكونية ودلالاتها الحضارية(بالتطبيق على سورة النمل)

محمد تاج الدين جلال محمد
قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية أصول الدين- جامعة أم درمان الإسلامية السودان.
البريد الإلكتروني:tageldin649@gmail.com

ملخص :

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على ثبات السنن الكونية ودلالة ذلك على الحضارات الإنسانية ، حيث يتناول البحث سورة النمل بصورة موضوعية . حيث جاء العنوان : "ثبات السنن الكونية ودلالاتها على الحضارات الإنسانية " (بالتطبيق على سورة النمل) . كما تناولت: مفاهيم حول الحضارة في الرؤية الإسلامية وسنن التمكين الخضاري للحضارات الموحدة لله وثبات سنن التمكين المادي ، كما تناول ثبات السنن الكونية بتنوع الحضارات الى مؤمنة وكافرة ، والمدلول الحضاري في إعداد القوة والترفه بالنعمة والكبرياء والشرك، والمدلول الحضاري بالإفساد والإقرار بالفطرة واستصحاب وسيلة إعلامية .ثم ثبات السنن الكونية بحوار الحضارات وليس صدامها داخلياً و ثبات السنن الكونية في المجال الخارجي للحضارات ، أيضاً ثبات السنن الكونية في حال الإنقلاب الذهني والنفسي ، ومدلول الإنحلال الخلقي والإنقلاب عن وحدانية الله ، وتدهور الحضارات عند غياب التوحيدوأخيراً: ثبات السنن الكونية بدلالة الإغاثة والدعاء والهداية والخلق والنشأة والرزق والجهل بالعلم بالغيب في الدراين.. ومن أبرز النتائج: انه من السنن الكونية في زوال الحضارات الخروج عن الفطرة السوية إلي الكفر والشرك . ويكون ثبات السنن الكونية بحوار الحضارات وليس صدامها داخليا لقوله تعالى: (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣)) . كما أثبتت السنن الكونية في قيام وزوال الحضارات أن العاقبة للمتقين لقوله تعالى : (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)). ومن أبرز التوصيات : أنه على الدعاة والمفسرين الإهتمام بدراسة السنن الكونية في قيام وزوال الحضارات للإستفادة منها في الحضارة الإسلامية . وضرورة التمسك بجوهر المفهوم القرآني لما فيه عبر ودروس وحكم مستنبطة في الإدارة الإسلامية التي إرتضاها الله للبشرية جمعاء. وتطبيق ما تقتضيه الحاجة من هذه السنن الكونية بحيث تُجعل له معايير ومؤشرات قياس يتبناها قادة المؤسسات الدعوية والثقافية والحضارية الإسلامية .

الكلمات المفتاحية: السنن- الكونية -الحضارية-التطبيق - سورة النمل.

The Stability Of The Cosmic Sunnah And Its Civilizational Implications (Applying to Surat An-Naml)

Muhammad Taj al-Din Jalal Muhammad
Department Of Interpretation And Quranic Sciences - Faculty Of Theology - Omdurman Islamic University, Sudan
Email: tageldin649@gmail.com

Abstract

The research aims to shed light on the stability of the universal Sunnahs and its evidence for human civilizations. The research deals with Surat Al-Naml objectively. Where the title came: "The Stability of the Universal Sunnah and Its Implications for Human Civilizations" (applying to Surat An-Naml). It also dealt with: concepts about civilization in the Islamic vision and the laws of vegetable empowerment for the unified civilizations of God and the stability of the laws of material empowerment. Then the stability of the cosmic norms through the dialogue of civilizations and not their internal clash, and the stability of the cosmic norms in the external sphere of civilizations, also the stability of the cosmic norms in the case of mental and psychological reversal, and the significance of moral decay and reversal from the oneness of God, and the deterioration of civilizations in the absence of monotheism and finally: the stability of cosmic norms in the meaning of relief, supplication, guidance and creation Growing up, sustenance, and ignorance of knowledge of the unseen in the knowledge.. Among the most prominent results: It is from the cosmic norms in the demise of civilizations, a departure from normal instinct to unbelief and polytheism. And the stability of the cosmic norms is through the dialogue of civilizations, and not their internal clash, for the Almighty's saying: (And that which she was worshipping other than Allāh had averted her [from submission to Him]. Indeed, she was from a disbelieving people." (43)). And the cosmic Sunnahs in the rise and demise of civilizations have proven that the consequence for the righteous is because of the Almighty's saying: "She was told, "Enter the palace." But when she saw it, she thought it was a body of water and uncovered her shins [to wade through]. He said, "Indeed, it is a palace [whose floor is] made smooth with glass." She said, "My Lord, indeed I have wronged myself, and I submit with Solomon to Allāh, Lord of the worlds" (44). Among the most prominent recommendations: that preachers and interpreters should pay attention to studying the cosmic norms in the rise and demise of civilizations in order to benefit from them in the Islamic civilization. And the necessity of adhering to the essence of the Qur'anic concept, as it contains lessons, lessons, and rulings deduced in the Islamic administration that God has accepted for all mankind. And the application of what is required from these universal norms so as to make for it standards and indicators of measurement adopted by the leaders of the Islamic advocacy, cultural and civilizational institutions..

Keywords: Sunan - cosmic - civilization - application - Surat An-Naml.

مقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم وأصلي وأسلم على نبي الرحمة معلم البشرية سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله الأخيار والأطهار، وصحبه الكرام مصابيح الهدي ، وأهل الفضل والتقى رضوان الله عليهم أجمعين وبعد : إن ثبات السنن الكونية على مر الأزمان سنة من سنن الله على مخلوقاته ، ومن أبرز الطرق لمعرفة ذلك القرآن الكريم . لذا إختار الباحث سورة النمل وطبق عليها لأن الله تعالى يقول على لسان نبي الله موسى عليه السلام : (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ (١٢٨)). فالشهود الحضاري للبشرية في الكون والنصرة والغلبة للمتقين لله بوعد من الخالق جل وعلا.

ويتألف البحث :

المبحث الأول : ثبات السنن بإنعام الله على داوود وسليمان عليهما السلام :

المطلب الأول : مفاهيم حول الحضارة في الرؤية الإسلامية :

المطلب الثاني : سنن التمكين الخضاري للحضارات الموحدة لله :

المطلب الثالث: ثبات سنن التمكين المادي :

المبحث الثاني : ثبات السنن من قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام :

المطلب الأول : ثبات السنن الكونية بتنوع الحضارات الى مؤمنة وكافرة :

المطلب الثاني: المدلول الحضاري في إعداد القوة والترفه بالنعمة والكبرياء والشرك :

المطلب الثالث : المدلول الحضاري بالإفساد والإقرار بالفطرة واستصحاب وسيلة إعلامية :

المبحث الثالث : ثبان السنن الكونية من قصة سليمان وبلقيس وجوابها علي كتاب سليمان عليه السلام :

المطلب الأول : ثبات السنن الكونية بحوار الحضارات وليس صدامها داخلياً:

المطلب الثاني : ثبات السنن الكونية في المجال الخارجي للحضارات :

المطلب الثالث : ثبات السنن الكونية في حال الإنقلاب الذهني والنفسي :

المبحث الرابع : ثبات السنن الكونية من قصة إسلام بلقيس :

المطلب الأول : ثبات السنن الكونية بمدلول الإنحلال الخلقي والإنقلاب عن وحدانية الله :

المطلب الثاني : ثبات السنن الكونية بتدهور الحضارات عند غياب التوحيد:

المطلب الثالث : ثبات السنن الكونية بدلالة الإغاثة والدعاء والهداية والخلق والنشأة والرزق والجهل بالعلم بالغيب في الدراين :

الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات وقائمة لأهم المراجع والمصادر.

المبحث الأول

ثبات السنن بإنعام الله على داوود وسليمان عليهما السلام

المطلب الأول : مفاهيم حول الحضارة في الرؤية الإسلامية :

أولاً : مفهوم الحضارة في الرؤية الإسلامية :

عن مفهوم الحضارات لا حظ الباحث أن الحضارات ومن خلال الدراسات تخلو من الجانب الإسلامي في سنن قيام وزوال الحضارات وذلك إما إقتباسها الحرفي للمفهوم الغربي المتضارب أوفهمها القاصر لدِلالات المعني العربي والقرآني. وعليه فسوف نتعرف أولا: عن المفهوم القرآني للمصطلح ونشير هنا إلي الدراسة القيمة التي قدمها الدكتور: عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي علي هذا المفهوم القرآني ومن ثم عند الباحثين، ومنهم نصر عارف لضبط هذا المصطلح.كما ذكرنا سابقا لم يتفق الباحثون في دراسات الحضارة الإسلامية علي معني محدد .

ثانياً : مفهوم الحضارة في الإسلام :

الحضارة مأخوذة من الحضر وهي الإقامة في المدن و(الحضر: خلاف البدو والحاضر خلاف البادي)[١]. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لاَ يَبِعُ حَاضِرٍ لِّبَادٍ)[٢].

ثالثاً : الحَاضِرُ: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالباديّة والحضارة الإقامة في الحضر عن أبي زيد وكان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خلاف الباديّة. وهي المدن والقرى

---

[1] لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث،ص٢١٤-٢١٥بتصرف دار إحياء التراث العربي بيروت .

[2] صحيح البخاري الجزء الأول ، كتاب الشروط باب مالا يجوز من الشروط في النكاح حديث رقم ٢٧٢٣،ص١٠٤ مكتبة الصفا.

والرّيف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الدّيار التي يكون لهم بها قرار، والباديّة يمكن أن يكون اشتقاق إسمها من بدا يبدوا أي: بَرَزَ وظهر ولكنّهاإسم لزم ذلك الموضِع دون ما سواه[١].

وكل من نزل على ماء ولم يتحول عنه شتاءً ولا صيفاً فهو حاضر سواءً نزلوا في القرى والأرياف والدور المدريَّة أو بنوا الأخبية على المياه فقروا بها ورعوا ما حواليها من الكلأ)[٢].

المطلب الثاني : سنن التمكين الخضاري للحضارات الموحدة لله :

مما لاشك فيه أن الدلالات الحضارية التي سنشير إليها في السورتين وفقاً للتعريفات التي تناولناها سابقاً مايلي:

أولاً : المدلول الحضاري العلمي : لقوله تعالي ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾ [٣]، يخبر الله تعالي عما أنعم به علي عبده ونبيه داوود وإبنه سليمان عليهما السلام، من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصّفات الجميلة. وما جمع لهما بين سعادة الدنيا والآخرة والملك والتمكين التام في الدّنيا والنّبوة والرّسالة في الدّين فأي نعمة أفضل مما أوتي داوود وسليمان عليهما السلام[٤].

،الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي ،ط١،(الخرطوم
1.:جامعة امدرمان الإسلامية،٢٠٠٨م)ص٣٦

1.المصدر السابق،ص٣٦

2. لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث، ص ٢١٥-٢١٤

3.سورة النمل الآية١٥

تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق خليل الميس،الجزء الثالث (دار القلم ،بيروت
4.)ص٣٠٨

وذلك قوله تعالي : ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴿١٦﴾ ﴾ [١] أي في الملك والنبوة، وليس المراد وراثة المال، إذ لوكان ذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داوود. يقول الكلبي كان لداوود تسعة عشر ولداً فورثه سليمان من بينهم، فإنه قد كان لداوود مئة إمرأة ،ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة. فإن الأنبياء لاتورث أموالهم، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قوله (نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنبِيَاءِ لاَنُورَثُ وَمَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةً)[٢].

ثانياً : المدلول الحضاري الإسلامي : ووفقاًلما إتفق عليه المودودي وسيد قطب علي أن الحضارة هي الإسلام ذاته. يقول المودودي: إن هذه الحضارة جامعة بين الدّنيا والدّين، وذلك في حديثه عن مفهوم الحضارة في الرؤية الإسلامية.

فإن عّبر عنها بكلمة الدّين، حسب مفهومه فإن الدلالة هنا هي النعمة التي جمعت بين الدين والدنيا،علي الرغم من أن هناك من يري، أنها نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأعمال وأخلاق، في حياته الفرديّة أوالعائليّة أوالإجتماعيّة أوالإقتصاديّة أو السياسيّة . وإنما هي مجموعة المناهج والقوانين التي قررها الله سبحانه وتعالي لكل هذه الشؤون والشعب والمناهج المختلفة لحياة الإنسان، هي المعبر عنها بكلمة دين الإسلام أو الحضارة الإسلامية [٣]، ولاتعارض بين التعريفين .

---

[1].سورة النمل الآية:١٦

[2].صحيح الخاري (٢٨٦٢)،ومسلم(١٧٥٧).

[3] . أبو الأعلي المودودي ، الحضارة الاسلامية أسسها ومبادئها ،محمد عاصم الحداد(بيروت: دار العربية بدون تاريخ) ص٢٢٨

ثالثاً : المدلول الحضاري والتمكين من خلال (لغة الخطاب) :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ ﴿١٦﴾ ﴾ [١] أي أخبر سليمان بنعم الله عليه فيما وهب له من الملك التام والتمكين العظيم . حتي أنه سخر له الإنس والجن والطير ، وكان يعرف لغة الطير والحيوان ، وهذا الشيء لم يعطه أحد من البشرفيماعلمناه مما أخبر الله به ورسوله . وإن كان هناك من زعم أن الحيوانات كانت تنطق كنطق بني آدم قبل سليمان بن داوود قد يتفوه به كثير من الناس فهو قول باطل والله اعلم[٢].

﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ الآية تؤتاه الأنبياء والملوك ،تحدثا بنعمة الله وشكرا علي ما أعطاه، ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ الآية أي هذ المعطي لهو الفضل البيّن الظاهر[٣] ، وذلك علي سبيل الشكروالمحمدة لا علي سبيل العلو والكبرياء[٤].

المطلب الثالث: ثبات سنن التمكين المادي :

أولاً : مدلول التمكين الحضاري المادي :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ النمل: ١٧ اي جمعت له جيوشه وعساكره وأُحضرت له في مسيرة كبيرة فيها طوائف الجن والإنس يتقدمهم سليمان في أُبَّهة وعظمة كبيرة في الإنس وكانوا هم

1.سورة النمل الاية:١٦

2.تفسير القرآن العظيم لإبن كثير بتحقيق ،خليل الميس ،مصدرسابق ص٣٠٨

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين،بشرح العلامة أحمد الصاوي المالكي،مصدرسابق 3.،ص٣٨٥

4.صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق ص٤٠٤

الذين يلونه والجن من بعدهم في المنزلة والطير منزلتها فوق رأسه فإن كان حر أظلته منه بأجنحتها ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ الآية فهم يكفون ويمنعون عن التقدم بين يديه، قال ابن عباس جعل علي كل صنف من يردّ أُولاها علي أُخراهالئلا يتقدموا في المسير كما يصنع الملوك [١] اليوم.

وقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ﴾ النمل: ١٨ أي حتي إذا أمرنا سليمان عليه السلام بمن معه من الجنود والجيوش علي وادي النمل [٢]، هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أوكبار﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ ﴾ ملكة النمل ،حتي إذا أتوا: غاية لمحذوف، أي فسارو مشاة علي الأرض وركبانا حتي أتوا.

وقوله (نمل صغار) أي وهو المعروف (أوكبار) أي كالبخاتي أو الذئاب[٣]﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾ الآية أي قالت إحدي النملات لرقيقاتها ادخلوا بيوتكم، خاطبتهم مخاطبة العقلاء لأنها أمرتهم بما يؤمربه العقلاء[٤].﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ ﴾ قيل إسمها طاخية، وقيل جرمي، وحكي الزمخشري عن ابي حنيف رضي الله عنه أنه وقف علي قتادة وهويقول: سلوني، فأمر أبوحنيفة شخصاً سأل قتادة عن عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أم أنثي؟ فلم يجب. ويري ابن كثير أن اسمها حرس[٥].

المصدر السابق الصفحة نفسها.وانظر:تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني [1].،الجزء السادس الطبعة الأولي (دار البيان ،القاهرة ــ١٤٢٥هــ -٢٠٠٤م)ص٥٧

[2].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣٠٨

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق [3].ص٣٨٦

[4].حاشية الصاوي علي تفسير الحلالين ،مصدرسابق ص٤٠٤

[5].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني مصدرسابق ص٥٧.

﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ ، نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ وهي من جملة الحيوانات العشرة التي تدخل الجنة (*)(١) وأنها من قبيلة يقال لهابنو الشيطان، وكانت بقدر الذيب (الذباب). اي خافت علي النمل أن تحطمها الخيول بحوافرها، فأمرتهم بالدخول إلي مساكنهم ففهم ذلك سليمان عليه السلام منها(٢)، فحذرت ثم اعتذرت لأنها علمت أنه نبي رحيم.

ثانياً : مدلول العجائب القرآنية ودلالاته اللفظية :

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن ﴾ النمل: ١٩ اي تبسم سروراً من ثناء النملة عليه وعلي جنوده فإن قولها ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ ، قال بعض العلماء هذه الآية ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

مدلول العجائب القرآنية ودلالاته اللفظية؛ لأنها بلفظ (يَا) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ نبّهت ﴿ ٱلنَّمْلُ ﴾ عيّنت ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ﴾ أمرت ﴿ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ نصّت ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ حذرت ﴿ سُلَيْمَٰنُ ﴾ خصّت ﴿ وَجُنُودُهُۥ ﴾ عمّت ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ إعتذرت فيالها من نملة ذكية!!(٣). غير أن الحضارة «تفاعل، فالقول بأن الاسلام –

---

[1] حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧.

[*] وهي :براق رسوالله صلي الله عليه وسلم، وهدهدبلقيس،ونملةسليما،وعجل إبراهيم، وكبش ولده، وبقرة بني إسرائيل، وكلب أهل الكهف، وحمار عزير، وناقة صالح،وحوت يونس.

[2] تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٧.

[3] حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧.

كقيم ومفاهيم – حضارة دون ممارسة عملية يجعل من الاسلام ذاته مجرد تراث ليس الا؛ والكلام المسطور لا يصح تسميته حضارة .

من هنا يمكننا أن نفهم لماذا جعل الاسلام الايمان به يقينا في القلب وعملا يدب في الحياة في آن معاً... وعلي هذا الأساس فان الحضارة الإسلامية هي تفاعل الانشطة الانسانية للجماعة التي توجد خلافة الله في الارض عبر الزمن وضمن المفاهيم الاسلامية عن الحياة والاكوان [(١)]. كيف لا والدلالة هنا أن الحضارة تعدت الإنسان إلي الحيوان وذلك أن النملة نزلت منزل العقلاء بقولها هذا ومن فضل الله وعدله أن أسمع نبيه سليمان عليه السلام ، ذلك الذي قالته النملة.

ثالثاً : مدلول العجائب القرآنية ودلالاته غير اللفظية :

مدلول حضاري غير لظفي: ﴿ فَتَبَسَّمَ ﴾ سليمان إبتداءً ﴿ ضَاحِكًا ﴾ إنتهاءً ﴿ مِّن قَوْلِهَا ﴾ وقد سمعها من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف علي واديهم حتي دخلوا بيوتهم وكان جنده ركباناً ومشاة في هذا السير[(٢)]. ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴿١٩﴾ ﴾ [(٣)]، اي ألهمني ووفقني لشكر نعمائك وأفضالك التي أنعمت بها عليّ وعلي أبواي[(٤)]،﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ ألهمني ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ ﴾ بها ﴿ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ إنما ذكر نعمة والديه تكثيراً للنعمة، ليزداد في الشكر

[1] مقدمات في فهم الحضارة الاسلامية محمد علي ضناوي، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية،ص١٩-٢٥.

[2] حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧.

[3] سورة النمل الآية : ١٩ .

[4] صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق ص٤٠٥

عليها[١] ويري ابن كثير أن النعمة من: تعليمه منطق الطير، والحيوان، وعلي والديّ بالإسلام لك والإيمان بك ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ اي أعملاً تحبه وترضاه. ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ اي إذاتوفيتني فألحقني بالصّالحين من عبادك، والرّفيق الأعلي من أوليائك[٢]، وأدخلني دار الرحمة مع عبادك الصالحين. وتبسم نبي الله سليمان عليه السلام هنا يدل علي نوع من أنواع الدلالات التي ذكرناها سابقاً وهي الدلالة الغير اللظفية: وتشمل تعبيرات الوجه والإيماءات وكذلك ماأطلق عليه (شبه اللغة) مثل: (نوعية الصوت، الضحك، الكحة)[٣]

ووفقاً لتعريف مالك بن نبي الذي يعرف فيه الحضارة بأنها : ‹‹جملة العوامل المعنويّة والماديّة التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه الضمانات الإجتماعية اللّازمة لتطويره. فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه بل ولاتستطيعان ذلك وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه›› [٤] فإن النمل أمة من الأمم كما ذكرنا ذلك وقد وجدت مكانها في المجتمع الذي هي جزءاً منه.

. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق
[1] ص٣٨٨

[2].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص ٥٧

.مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي ، الطبعة الأولي [3].
(مطابع السودان للعملة المحدودة- السودان - ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)ص١٥٢.

. مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ، ترجمة د. بسام بركة، د. أحمد شعبو ،ط١ (دمشق :دار الفكر ١٩٨٨م)ص٤٢؛ وتراجع كذلك كتبه: وجهة العالم الاسلامي ، ترجمة عبد الصبور شاهين ،(دمشق:دار الفكر ،١٩٨١م)؛ميلاد مجتمع،ط٣ (دمشق: دار الفكر ١٩٧٧م) ؛ ويراجع ايضا:

المبحث الثاني

ثبات السنن من قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام

المطلب الأول : ثبات السنن الكونية في تنوع الحضارات الى مؤمنة وكافرة :

أولها: نموذج معرفي توحيدي ، يؤمن بالإله الواحد، ويربط عالم الشهادة بعالم الغيب، ويتعامل مع السنن الجزئيّة والسنة الكليّة الحاكمة. وهي سنة الإيمان، وهذا نموذج من شأنه عمارة الكون وفق أومر الله، ومصير الحضارة التي تتعامل به هو التمكين والإستخلاف التّام ،الذي وعد الله به المؤمنين، وإليك : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾... إلي ...﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النمل: ٤٤ لاتزال الآيات تتحدث عن سليمان بن داوود الذي جمع الله له بين (الملك والنبوة) فكان نبيًّا ملكاً، وسخرله الإنس والجن وعلمه منطق الطير.

﴿ وَتَفَقَّدَ [*] ٱلطَّيْرَ ﴾ ليري الهدهد الذي يري الماء تحت الأرض ويدلّ عليه بنقرة فيها فتستخرجه الشَّياطين لإحتياج سليمان إليه للصّلاة. فلم يره [(١)] وتفقّد سليمان حال الطير المسخرة له وحال ماغاب منها،س وكان عنده

– سليمان الخطيب ،فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي ،سلسلة الرسائل الجامعية (٤)،ط١ (بيروت:المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،المؤسسة الجامعية للدراسات

[4]والنشر١٩٩٣م)ص٣٩

أخذ بعض العلماء من قوله(وتفقد الطير)إستحباب تفقد الملك لأحوال الرعية وكذلك

[*].تفقد الاخوان،وطلب ماغاب عن الإنسان.

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق

[1].ص٣٨٨

هدهد معروف فلم يجده[١] وكان الهدهد مهندساً يدل سليمان عليه السلام علي الماء إذا كان بأرض فلاة طلبه.

فينظر له الماء في تخوم الأرض، كما ينظر الإنسان الشيء الظاهر علي وجه الأرض ويعرف كم مسافة بعده عن وجه الأرض فإذا د لهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان فحفروا له ذلك المكان حتي يستنبط الماء من قراره. فنزل سليمان عليه السلام يوما بفلاة من الأرض فتفقد الطير ليري الهدهد فلم يره[٢]،﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾ اي لم لا أري الهدهد ههنا؟ قال المفسرون: كانت الطير تصحبه في سفره وتظله بأجنحتها. فلما فصل عن وادي النمل ونزل في قفر من الأرض عطش الجيش فسألوه الماء، وكان الهدهد يدله علي الماء فإذا قال: ههنا الماء شقت الشياطينالأرض وفجّرت العيون.

فطلبه في ذلك اليوم ولم يجده فقال :مالي لأري الهدهد[٣]، الذي أعهده مامنعني رؤيته[٤]، استره ساتر عني[٥]، ثم إحتاط له أنه غائب فأضرب عن ذلك وهو إضراب إنتقالي، وقيل كان إسم هدهد سليمان عنبر[٦]، فلما ظهر

التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي

1.(مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

2.تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٨

التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي

3.(مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق

4.ص٣٨٨

التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي

5.(مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

6.تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٨

أنه غائب قال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ اي بعذر بين واضح. ويقول سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد: لما قدم الهدهد قالت له الطير ماخلفك؟ فقد نذر سليمان دمك فقال هل إستثني؟ قالوا نعم، قال إذاً نجوت قال مجاهد إنما دفع الله عنه ببره أمه(١) .

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴿٢٢﴾ ﴾ بضم الكاف وفتحها اي قام الهدهد زماناً يسيراً ثم جاء الي سليمان(٢)، اي يسيراً من الزمان. وحضر لسليمان متواضعاً يرفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عمالقي في غيبته(٣)، وتخلّفه، فقال له الهدهد: علمتُ مالم تعلمه من الأمر(٤)، علي وجه الإحاطة به.

وتذكرالآيات هنا قصته مع (بلقيس) ملكة سبأ وماكان من الأمور العجيبة التي حدثت في زمانه. ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ(*) بِنَبَإٍ(**) يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ وَجِئْتُكَ

1.تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

2.المصدرالسابق الصفحة نفسها.

3.حاشية الصاوي ،مصدرسابق ص٣٩٠

التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي

4.(مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

سبإ بنبإ:ويسمي الجناس الناقص ليتبدل بعض الحروف قال صاحب الكشاف :وهذا من محاسن الكلام بشرط أن يجئ مطبوعا غير متكلف أو يصنعه عالم بجوهر الكلام ،ولقد حسن في الآية وبدع لفظا ومعني ،الأثر أنه لووضع مكان (نبأ)لفظة(بخبر) لكان المعني صحيحاًولكن يفوت مافي النبأمن الزيادة التي معناه *.الخبر الهام والتي يطابقها وصف الحال.

فهما قراءتان سبعيتان فالصرف نظراً الي أنه إسم رجل وتركه نظراًإلي أنه إسم **.قبيلة للعلمية والتأنيث.

مِن سَبَإٍ، قبيلة باليمن سميت باسم جدِّلهم (بِنَبَإٍ) اي بخبر[1] صدق حق يقين وسبأ هم حمير وهم ملوك اليمن[2]. وقد أسهب نصر عارف تحليل الآيات القرآنية التي تتحدث عن الحضور والشهود، ومن المفيد الرجوع إليها، وقد خلص إلي القول: ‹‹إن الحضارة هي الحضور والشهادة بجميع معانيها والتي ينتج عنها نموذج يستبطن قيم التوحيد والربوبيّة. ويكون دور الإنسان تحقيق الخلافة علي الأرض وتحقيق تمام التمكين عليها منطقياً من هذا النموذج التوحيدي››[٣].

ثانياً : المدلول الحضاري للإسلام مع إستصحاب دلالات الشهادة :

فالحضارة بهذا المعني هي حضور الإسلام في الكون ، أي أن الحضارة هي الإسلام بإستصحاب دلالات الشهادة في القرآن الكريم. وهذه النتيجة هي نفس النتيجة التي خلص اليها في دراساته الحضارية، حينما قال : أن الاسلام هو الحضارة وما عداه جاهلية وتخلف.

وهذا نموذج علي الحضارة التي تحدث عنها القرآن الكريم كنموذج يحتذي به. كما أن هناك حضارات دينية قامت في أصل نشأتها علي أساس ديني، وظلت في تطورها التاريخي في ضعفها وقوتها مرتبطة إرتباطا جدليًّا. بمدي إلتزامها وابتعادها عن التوجيه الديني وحضوره أوغيابه داخل المؤسسات الإجتماعية ، فكل حضارة لها منطقها الخاص [٤].

---

[1].حاشية الصاوي ،مصدرسابق ص٣٩١

[2].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٥٩، التفسير الميسر ، ص٣٧٨

[3].الحضارة، الثقافة نصر عارف،،مصدر سابق،ص٦٠.

. محمد محمد امزيان،منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية ، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، ط١ (أمريكا ، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩١م) ص٣٠٦-٣٠٧.[4]

ثالثاً : المدلول الحضاري مع إستبعاد عالم الشهادة وإستعباد عالم الغيب :

والدلالة هنا أن هناك حضارات قامت علي أساس إستبعاد الله والبعد الغيبي وتعاملت مع عالم الشهادة واقتصر علمها وقوانينها وتمثلاّتها للوجود علي المفاهيم الوضعيّة القائمة علي الصّراع لقوله تعالي،علي لسان الهدهد : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ اي هي ملكة لهم إسمها بلقيس(١)، وهنا نجد الدلالة أنه لاملك إلا ومعه حضارة إلا أن لكل معايير.وهذا من عجائب ما رأي أن امرأةً – تسمي بلقيس(***)– ملكة لهم،وهم يدينون بالطاعة لها (****)، وكانت من بيت مملكة، وكان أصحاب مشورتها ثلاثمئة واثني عشر رجلاً كل رجل منهم علي عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب علي ثلاثة أميال من صنعاء. وهذا القول هو الأقرب والأقوال كثيرة علي مملكة اليمن ﴿ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ اي من متاع الدنيا مما يحتاج إليه الملك المتمكن(٢)، من الآلة والعدة(٣).

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق
[1].ص ٣٩١

بلقيس: بالكسر بنت سراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا علظيم
[***].الشأن ،قال الحسن البصري :وهي بلقيس بنت سراحيل ملكة سبأ.

وجه العجب أن الملوك عادة يكونون من الرجال ،وأن النساء لا يصلحن عادة للممالك ويؤيده حديث لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأةوهذا هو منطق
[****].الفطرة.

[2].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق
[3].ص ٣٩١

والقوة والسلاح والعتاد من اهم عوامل قيام الحضارة في الرؤية الغربية ،لأن النظريات الغربية حصرت نفسها وهي تفسر نشوء الحضارات في عاملين، يعودان للطبيعة والإنسان لا بفهم الظروف والبيئة التي نشأت فيها تلك النظريات ولقد كان من نتاج إنحصارالفلسفة الغربية في دراسة الواقع المحسوس أو عالم الشهادة تمركزها حول الذات الإنسانية والطبيعة[١].

المطلب الثاني: المدلول الحضاري في إعداد القوة والترفه بالنعمة والكبرياء والشرك :

أولاً : المدلول الحضاري في إعداد القوة المدنية :

وأن تدخل الطبيعة هي الأخري كعامل في نشأة الحضارة، وأن ينشأ صراع بين الإنسان والطبيعة لتفجر طاقات ذلك الإنسان الفرد الصمد، وهذا ما يؤدي إلي ظاهرة الإفساد بديلا عن التعمير،كما سبق في الآيات أعلاه. ولاحرج علي المسلم الإستفادة من والتعلم من الحضارة الغربيّة في مجال صناعة الأسلحة الراميّة الي الآماد البعيدة إعداداً للقوة التي أمرنا الله بها في قوله تعالي: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴿٦٠﴾ ﴾[٢]، وعن عقبة بن عامر الجُهني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول وهو علي المنبر: (أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيِ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةِ الرَّمْيِ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْي)[٣].

انظر:مصادر المعرفة الإسلامية ،عبدالله محمد الأمين وجمال شريف ،جامعة السودان
[1].المفتوحة ،الوحدة الأولي والثانية.

[2].سورة الأنفال آية٦٠

صحيح مسلم ،الجزء الثاني،كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه ،وذم من
[3].عَلِمه ثم نسيه،حديث رقم ١٩١٧ ،ص٣٢١،الطبعة الأولي،١٤٢٤هــ-٢٠٠٤م

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: (إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاثَة نَفَرٌ الْجَنَّةَ، صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرُ وَالرَّامِي بِهِ وَمُنبِله وَارْمُواْ وَارْكَبُواْ وَأَن تَرْمُواْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن تَرْكَبُواْ لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ إلاَّ ثَلاَثَةٌ: تَأدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ وَمُلاَعَبَتِهِ أَهْلِهِ ورَمْيهُ بِقَوْسِهِ وَنُبْلِهِ وَمَن تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَمَا عَلِمَهُ رَغبةً عَنْهُ فَإِنّهَا نِعْمَةً تَركَهَا أَوْقَالَ كفَرَهَا)[١].

ثانياً : المدلول الحضاري الترفه بالنعمة والكبرياء :

﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ اي لها سرير كبير مكلل بالدر والياقوت قال قتادة ،وزهير بن محمد: كان عرشها من ذهب، قوائمه من جوهر مرمولة بالياقوت[٢]، والزبرجد مكلل باللؤلؤ. يقول الطبري: وعُنِيَ بالعظيم في هذا الموضع العظيم في قدره وخطره، لا في عظمة الكبر والسعة ،ولهذا قال ابن عباس: ﴿ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ وكان إنما يخدمها النساء ولها ستمائة إمرأة تلي الخدمة.

ويقول علماء التاريخ: وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيَّد رفيع البناء محكم ،وكان فيه ثلاث مئة وستون من مشرقه ومن مغربه ،وقد وضعه بناءوه علي أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة، وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباح مساء[٣]، وكان عليه سبعة أبواب علي كل بيت باب مغلق[٤].

ثالثاً : المدلول الحضاري الخروج عن الفطرة السوية إلي الكفر والشرك :

---

[1].سنن أبي داوودباب الرمي الحديث رقم ٢٥١٣،الجزء الثالث،ص١٢،دار الفكر.

[2].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

[3].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق

[4].ص٣٩١

قال تعالى : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ اي وجدتهم جميعاً مجوساً يعبدون الشمس، ويتركون عبادة الله الواحد الأحد. إن الكفر والشرك يعنيان إنفصال الحضارة من الدين وتحررها من سلطانه وهذا يفضي بها ولابد إلي إنحلال الأخلاق وإنحطاطها عاجلاً أو آجلاً، وهذا مايبدو جلياً في حالة التي يتعرض لها المجتمع الكافرأو المشرك.

المطلب الثالث : المدلول الحضاري بالإفساد والإقرار بالفطرة واستصحاب وسيلة إعلامية :

أولاً : المدلول الحضاري بالإفساد في الأرض والإغواء وزوال النعمة :

قال تعالى : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ اي حسن لهم إبليس أعمالهم بعبادة الشمس وسجودهم لها من دون الله، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ اي منعهم بسبب هذا الضلال عن طريق الحق والصواب فهم بسبب إغواء الشيطان لايهتدون الي الله وتوحيده . مما جعلهم يظلمون أنفسهم لقوله تعالي: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (١) ويُعتبر الظلم من أكبر عوامل سقوط الحضارات وله مفهوم شامل عريض يؤدي إلي فقدان التوازن في كافة مجلات الحياة . وعلاقة الإنسان مع نفسه ومع الله ومع غيره .وعن هذا تنبثق ظواهر نفسية وإجتماعية وإقتصادية مرضية وتصورات فاسدة عن الوجود كله ،فيعم الفساد الحياة الإنسانية بأسرها(٢).

سورة لقمان الآية : ١٣ [1].

[2].التفسير الإسلامي للتاريخ ،عماد الدين خليل ،ص٣١٤-٣١٥

ثم قال الهدهد متعجباً، ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ (*) فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ اي يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالي: ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]. والجملة في محل نصب مفعول يهتدون بإسقاط إلي ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ (**) ﴾ ويقول ابن كثير: اي لايعرفون سبيل الحق الذي هو إخلاص السجود لله وحده دون ماخلق من الكواكب وغيرها. كما قال تعالي: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2] وقرأ بعض القراء: (أَلاَ يَاسْجُدُواْ لِلَّهِ) جعلها ألا الإستفتاحية، ويا للنداء وحذف المنادي تقديره عنده: (أَيَاقَوْم اسْجُدُواْ)[3]. ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (***) ﴿٢٥﴾ ﴾ اي يعلم مايخفون في قلوبهم وما يعلنون بألستنهم[4]. ولكن بسبب المعاصي وإنتشار الفواحش وهذه العوامل تنبثق كلها في نهاية الأمر من الإبتعاد أو الإنحراف عن أيمان بالله والتوحيد، وقد

---

*.الخبء:الشيء المخبوء من خبأت الشيء أخبؤه خبأً إذا سترته،وهومصدر بمعنب المخبوء عن المطروالنبات.

1.سورة الحديد الآية:٢٩

**.هذا ما انفدح في ذهني في معني الآية الكريمة ،ولعله أقرب الي فهم روح النص القرآني فإن المجال مجال تعجب وإنكار لامجال حديث وإخبار فما ذهب اليه بعض المفسرين من أن(لا) زائدة وأن المعني فهم لايهتدون أن يسجدوا لله ،وأن المعني ألا ياهؤلاءفاسجدوا غير ظاهر والله أعلم.

2.سورة فصلت الآية ٣٧

3.تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

***.وقرء : (ما يخفون وما يعلنون)

4.حاشية الصاوي ،مصدرسابق ص٣٩١

قدم القرآن الكريم نموذجاً لذلك بإمرأة العزيز وصويحباتها وقوم لوط في التحلل الخلقي.

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾، إستئناف جملة ثناء مشتمل علي عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم[1]. ويقول إبن كثير: اي هو المدعو وهوالله الذي لاإله إلا هو رب العرش العظيم. اي ليس في المخلوقات أعظم منه ولما كان الهدهد داعياً الي الخير وعبادة الله وحده والسجود له حيث نهى صلى الله عليه وسلم، عن قتله. كما رواه الإمام أحمد وأبو داوود وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب : (النَّمْلَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْهُدْهُدْ وَالصَّرْد)، [2] وإسناده صحيح. وفي الآيات أعلاه يمكننا الوقوف علي عدة عوامل لسقوط الحضارات أهمها: الكفر والشرك، الظلم ويعتبر الظلم أكبرعامل من عوامل سقوط الحضارات، وكذلك الترف ،وقد وقف ابن خلدون كثيراً عند مسألة الترف، والتحلل السلوكي والخلقي.

ثانياً : المدلول الحضاري بالإقرار بالفطرة الإلهية السليمة :

قال تعالى : ﴿ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ اي قال سليمان: سننظر في قولك ونتثبّت فيما أخبرتنا به [3] وفي الآية دلالة علي التثبت في الخبر من قِبَل الخبر به ، فهو أبلغ من أم كذبت فيه ،ثم دلهم علي الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته :

---

1. المصدر السابق ص٣٩٢

2. صحيح أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٢/١)،وأبوداوود(٥٢٦٧)،وابن ماجة (٣٢٢٤).

3. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

من عبد الله سليمان بن داوود إلي بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليك من اتبع الهدي، أما بعد: فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين، ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه[١]، قيل حمله في جناحه كماهي عادة الطير، وقيل بمنقاره، وذهب الي بلادهم، فجاء الي قصر بلقيس الي الخلوة التي كانت تتخلي فيها بنفسها فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها ثم تولي ناحية أدباً ورياسة فتحيّرت مما رأت وهالها ذلك ،ثم عمدت الي الكتاب فأخذته ففتحت ختمه وقرأته[٢].

ثالثاً : المدلول الحضاري إستصحاب وسيلة الإتصال (المراسلة) :

قال تعالى : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ اي اذهب اليهم بهذا الكتاب الي ملكة سبأ وجندها ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ أي، انصرف وقف قريباًمنهم، ثم تول الي ناحية أدباًورياسة وهذا ماذكره ابن كثير، ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ يردون من الجواب، فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت[*]، وخضعت خوفاً، ثم وقفت علي مافيه [٣] ، فجمعت اشراف قومها وسَمِعَهَا تقول لهم: إني وصل اليَّ كتاب جليل المقدار من شخص عظيم الشأن[٤]،

---

[1] حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢.

[2] تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٠.

[*] حين وجدت الكتاب مختوما ارتعدت لأن ملك سليمان في خاتمه ،وعرفت أن الذي أرسل لها الكتاب أعظم ملكا منها.

[3] حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢.

[4] التفسير الميسر ، نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٩.

فقرأت الكتاب ، وتأخر الهدهد غير بعيد، وجاءت حتي قعدت علي سريرملكها وجمعت اشراف قومها. وهنا دلالة حضارية من قبل المرسل وهو نبي الله سليمان عليه السلام، والمرسل إليه وهي الملكة بلقيس. تتمثل في أوامر وتوجيهات نبي الله سليمان عليه السلام بالإستفتاح باسم الله تعالي، لما للإمر من أثر علي نفس المدعو وهذه هي الدعوة بالحكمة، ثم توجيه الهدهد بالتولي جانباً بعد أن يلقي إليها الكتاب.

رابعاً : المدلول الحضاري من حيث البعد السياسي المتمثل في الشوري :

أما من حيث البعد السياسي لابد لنا من التأكيد علي قاعدة إسلامية جليلة، إعتبرها القرآن الكريم أحد مقومات المجتمع المسلم ووضعها بين الصلاة والإنفاق مما رزق الله . وهما من أركان الدين يقول تعالي في وصف المؤمنين في القرآن المكي: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[١]. وإذا كان النبي المؤيد بالوحي مأمور بالمشاورة فغيره أولي: وكان أكثر مشاورة لأصحابه فيما ينوب من أمور. وطالما نزل عن رأيه إلي رأيهم وخصوصا إذا وجد الخبرة أوالكثرة معهم[٢]. وهذه هي الشروط التي توفرة عند مشتشاري هذه الملكة الرصينة رأياً. ثم إنتقل الأمر إلي حوار حضارات بين حضارتين الأولي مؤيدة من الله تعالي بالوحي، وأخري عابدة للأوثان وكافرة، ولكن ليس كحوار الحضارات الذي يمارس في عصرنا هذا.

---

[1].سورة الشوري الآية :٣٨

الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ،د.يوسف القرضاوي ،الطبعة [2].الثانية (مكتبة وهبة ،القاهرة١٤١٧هـ،١٩٩٧م)ص٧٣

المبحث الثالث

ثبان السنن الكونية من قصة سليمان وبلقيس وجوابها علي كتاب سليمان عليه السلام

المطلب الأول : ثبات السنن الكونية بحوار الحضارات وليس صدامها داخلياً:

أولاً : مدلول حوار الحضارات وليس صدامها :

إن في هذه الآيات حوار الحضارات وليس صدامها كما نعاصره في أيامنا هذه كيف لا والحوار من نبي مؤيد من عند الله تعالي لا يبتغي في الدعوته تلك إلا مرضاة الله تعالي. إضافة إلي أن شرط الإستخلاف والتمكين متوفر حيث أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة وهو يتحدث عن الأرضية التي تبذر فيها بذور الرقي ولإنحطاط حيث أكد أن أي تغيير في عالم الشهادة يبدأ من نفوس الناس ،سواء كان ذلك نحو الأحسن أو نحو الأسوأ لقوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [١]، كمايقول أيضا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[٢]، وضرورة ذلك أن الإنقلاب له درجتان:

ثانياً : مدلول حضاري داخلي وخارجي :

الأولي : درجة الإنقلاب الذهني أو النفسي.

الثانية : درجة الإنقلاب العملي أو الخلقي.

المطلب الثاني : ثبات السنن الكونية في المجال الخارجي للحضارات :

أولاً : درجة الإنقلاب الذهني أو النفسي :

---

[1] .سورة الرعد الآية :١١

[2] .سورة الأنفال الآية:٥٣

والأول يتعلق بالتغيير الداخلي، والثاني يتعلق بالتغيير الخارجي اي أن أمة إذا تدرجت إلي الرقي فإن إصلاح قوي الداخلية يتحقق في البداية وتتغير الأفكار والأحاسيس والتصورات للحياة ، ثم تنشأ الجواهر.

(أ) قال تعالي: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ النمل: ٢٩ مختوم[**]، جليل المقدارمن شخص عظيم الشأن ، يقول ابن كثير : تعني بكرمه مارأته من عجيب أمره كون الطائر أتي به فألقاه اليها ، ثم تول عنهم أدباً، وهذا الأمر لايقدر عليه أحد من الملوك ، ولا سبيل لهم إلي ذلك ثم قرأته عليهم[١].

(ب) ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ اي لا تتكبروا عليّ كما يفعل الملوك وجيئوني مؤمنين ،قال ابن عباس:اي موحِّدين، وقال سفيان:طائعين[٢]، فعرفوا أنه من نبي الله سليمان عليه السلام ،وإنه لاقبل لهم به، قال العلماء: لم يكتب أحد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه السلام[٣]، وقال ميمون بن مهران : كان صلى الله عليه وسلم يكتب(بِاسْمِكَ اللَّهُم) حتي نزلت الآية، فكتب﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٤].

** لأن الكتاب المختوم ،يشعر بالإعتناء بالمرسل إليه لماورد:من كتب لأخيه كتابا ولم يختمه فقد إستخف به.

1. تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٦٠

2. المصدرالسابق الصفحة نفسها.

3. المصدرالسابق الصفحة نفسها

4. تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

(ج) ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ (*) أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي ﴾ قَالَتْ يَأَيُّهَا الْأَشْرَاف(**) أشيروا علي في هذا الأمر[1]، لما قرأت عليهم كتاب سليمان إستشارتهم في أمرها وما قد نزل بها[2].

(د) ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴾، إن عادتي معكم لاأفعل أمراً حتي اشاوركم [3]، وتحضرون وتشيرون[4].﴿ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ ﴾، استفيد من ذلك أنهم أشاروا عليها بالقتال أولاً، ثم ردوا الأمر اليها حيث عليهم بالطاعة[5]. كما منوا عليها بعددهم وقوتهم ،ثم فوضوا إليها بعد ذلك الأمر فقالوا : ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ ﴾؟اي وأمرنا إليك فمرينا بما شئت نمتثل أمرك.

المطلب الثالث : ثبات السنن الكونية في حال الإنقلاب الذهني والنفسي :

أولاً : مدلول حضاري متمثل في الإنقلاب الذهني والنفسي :

(أ) وقولهم هذا دليل علي الطاعة المفرطة، قال القرطبي: أخذت في حسن الأدب مع قومها ومشاورتهم في أمرها في كل مايعرض لها، فراجعها الملأ بما يقر عينها من إعلامهم إياها بالقوة واليأس. ثم سلموا الأمر الي نظرها،

---

*.بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيةبقلبها واواًمفتوحة.

سمو بذلك لأنهم يملؤون العين بمهابتهم ،وكانوا ثلاثمائة وإثني عشر لكل واحد منهم **.عشرة آلاف من الأتباع.

التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي

1.(مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٩

2.تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٦١

3.حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٣٩٤

4.تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٦١

5.حاشية الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٤

وهذه محاورة حسنة من الجميع [١]، قال الحسن البصري فوضوا أمرهم الي امرأة يضرب ثدياها. فلما قالوا لها ما قالوا كانت هي أحزم منهم رأياً وأعلم بأمر سليمان، حيث لاقبل لها بجنوده وما سُخّرله من الإنس والجن والطير.

(ب) فقالت: ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ اي إن عادة الملوك انهم إذا استولوا علي بلدة عنوة وقهراً قال ابن عباس: خربوها[٢]،﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ ﴾ . اي أهانوا أشرافها وأذلوهم بالقتل والأسر والتشريد[٣]، قال الرب عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ وهذه عادتهم وطريقتهم في كل بلد يدخلونها قهراً،ثم عدلت الي المهادنة ، والمساءلة[٤]، والمخادعة، والمصانعة فقالت:

(جـ) ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ اي وإني سأبعث إليهم بهدية عظيمة تليق به فأنظر هل يقبلها أم يردّها؟

قال قتادة: ما كان أعقلها في إسلامها وشِركها !!؟ علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس، وقال ابن عباس: قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه[٥].

فأرسلت خدمها ذكوراً وإناثاً ألفاً بالسَّوية، وخمسمائة لبنة من ذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب. فأسرع الهدهد إلي سليمان يخبره الخبر، فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة، وأن

---

[1]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الجزء الثالث عشر ،(دار الكتاب العربي،القاهرة ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م)ص١٩٤

[2]. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١

[3]. المصدر السابق الصفحة نفسها.

[4]. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١

[5]. المصدر السابق الصفحة نفسها.

تبسط من موضعه إلي تسعة فراسخ ميداناً، وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفا من الذهب والفضة وأن يأتوا بأحسن دواب البروالبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله[١].

(د) ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ [*]﴾ ؟ وفخركم بزخارف الدنيا[٢] ؟ ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أنتم تفرحون بالدنيا لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا[٣]، أما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف[٤]. كيف وقد كان شعار الأنبياء ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [٥] وهذا نموذج بالغ الأهمية في ذوبان حضارة كاملة بأقوي الأساليب فعالية في الدعوة إلي الله تعالي مما أدي إلي إسلام الملكة.

---

[1]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

[*]. إستفهام إنكاري وتوبيخ ،يعنيي لاينبغي لكم ذلك.

[2]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

[3]. المصدر السابق الصفحة نفسها.و حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

[4]. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٢

[5]. سورة هود الآية :٥١

المبحث الرابع

ثبات السنن الكونية من قصة إسلام بلقيس الآيات(٣٨-٤٤))(١): (٢)

المطلب الأول : ثبات السنن الكونية بمدلول الإنحلال الخلقي والإنقلاب عن وحدانية الله :

أولاً : مدلول الإنحلال الخلقي للعمل :

(أ) ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ (*) أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ فلي أخذه قبل ذلك لابعده، حيث تحرم عليَّ أموالهم بعدإسلامهم(٣).

(ب) ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ اي وإني عليه لقوي علي حمله أمين علي مافيه من الجوهر وغيرها.

(ج) قال شعيب الجبائي وكان إسمه كوزن، وكأنَّه جبل، قال سليمان أريد أسرع من ذلك ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾. يقول المفسرون: هو آصف(٤). يقول مجاهد قال: ياذا الجلال والإكرام، وقال الزهري: قال: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت إئتني بعرشها قال المفسرون: لما دعا الله تعالي وسأله أن يأتيه بعرش بلقيس، كان في اليمن وسليمان عليه السلام في بيت المقدس. غاب السرير وغاص في الأرض، ثم نبع بين يدي سليمان (٥).

مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال

[1].بشارالطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)ص٧٧

سورة النمل الآيات : ٢٨-٤٤ [2].

[*].في الهمزتين ماتقدم.

[3].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٢

[4].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٣

[5].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٣

(د) قال هذا من فضل ربي وإحسانه علي ﴿ لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ ﴿٤٠﴾ ﴾اي ليختبرني أأشكر إنعامه أم أجحد فضله وإحسانه. وهذه كقوله : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1] وكقوله ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2]،﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ اي غني عن العباد وعبادتهم . كريم في نفسه وإن لم يعبده أحد فإن عظمته ليست مفتقرة الي أحد، وكقول موسي: ﴿ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ [3] ولماقَرُبَ وصول ملكة سبأ إلي بلاده أمر بأن تغيَّر بعض معالم عرشها إمتحاناً لها.

ثانياً : درجة الإنقلاب العملي أو الخلقي :

(أ) ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ اي لننظر إذا رأته هل تهتدي إلي أنه عرشها أم لا؟ أراد بذلك إمتحان ذكائها وعقلها. ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ ﴿٤٢﴾ ﴾؟ أمثل هذا الذي رأيتيه عرشك؟ ولم يقل: أهذا عرشك تلقينالها، وقدغُيِّر ونُكِّروزِيدفيه ونقص منه فكان فيها ثبات وعقل ولها لُب ودهاء وحزم.

فقالت: ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ ﴾(كَأنّهُ وهُوَ) وهذا غاية في الذكاء لأنها لم تقل نعم[4]! إذلم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا لقالت نعم!.

---

[1] سورة فصلت الآية : ٤٦.

[2] سورة إبراهيم الآية:٧.

[3] سورة إبراهيم الآية:٨.

[4] تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٦و صفوة التفاسير ، الصابوني،مصدرسابق ص٤١٠.

(ب) ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ هذا من قول سليمان تحدثاً بنعمة الله: لقد أوتينا العلم من قبل هذه المرأة وكنّا مسلمين لله من قبلها، فنحن أسبق منها علماً وإسلاماً.

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ اي منعها عن الإيمان بالله عبادتها القديمة للشمس والقمر ونشوئها بين قوم مشركين[1].

(ج) ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ ﴿٤٤﴾ ﴾ اي ادخلي القصر العظيم الفخم، الشامخ ،فلما رأته ظنته لجّة ماء. وكشفت عن ساقيها لتخوض فيه ،فإذاهي شعراء. ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴿٤٤﴾ ﴾ تمريد البناء: تلميسه من قوارير ومن زجاجٍ صافٍ وعرفت أنه نبي كريم وملك عظيم. وأسلمت لله عزوجل.

(د) وقالت: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴾ ، قالت بلقيس حينئذٍ: إني ظلمت نفسي بالشرك وعبادة الشَّمس من دون الله، ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾. وتابعت سليمان علي دينه فدخلت في الإسلام مؤمنة برب العالمين، والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصراً عظيماً منيفا من زجاج لهذه الملكة، حتي يريها عظمة سلطانه وتمكنه حيث تنقاد لأمرالله الواحد الذي لاشريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً[2]. وهنا تحقق العاملين الذين تحدثنا عنهما:

الأول: درجة الإنقلاب الذهني أو النفسي.

الثاني: درجة الإنقلاب العملي أو الخلقي.

---

[1].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٦

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٤٠١و التفسير الميس

[2].،مصدرسابق ص٣٨٠و صفوة التفاسير ، الصابوني،مصدرسابق ص٤١٠

ثالثاً : من أدلة وحدانيّة الخالق عز وجل ومظاهر قدرته وعلمه الغيب :(١)(٢)

حيث أن ملكة بلقيس حصل لها التغييرين الأول والثاني – الداخلي والخارجي – ثم حصل لها النجاح بسبب هذين التغييرين فسنة الله في خلقه، الصالح يبقي؛ لأن فيه للبشري نفعا، وغير الصالح لايبقي لأنه لانفع فيه. لقوله تعالي: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (٣) وهذا التغيير الداخلي للأنفس يقوم به الإيمان(٤). إن البعد الإيماني للأمة يمكنه أن يحول كل مجتمع من مجتمع مختلفاً لايقوم علي شيء من التحضر، ثم تأتيه قيم يقتنع بها ويتمثلها ويؤمن بها. فتُحوّل هذا المجتمع من حالة الضعف والوهن إلي حالة من الرّقي والتقدّم، وكلما زاد تمسكه بها زاد تحضّرِه وكلما حافظ عليهابقيت حضارته وعُمِّرت. والشواهد التاريخيّة علي ذلك كثيرة تؤيد هذا القول، فالعرب مثلاً كانت تعيش في جاهليّة جهلاء تتخللها بعض الصِّفات الحميدة، ولكن كانت الصِّفات القبيحة عاليّة لدرجة جعلتها تعيش في جاهليّة وظلام.

---

[1] مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشار.الطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)ص٧٨

[2] مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشار.الطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)ص٧٨

[3] سورة الرعد الآية:١٧

[4] النظام الإلهي للرقي والإنحطاط محمد تقي إمام،ترجمة:مقتدي حسن الأزهري،الطبعة الأولي(دار الصحوة للنشر،القاهرة١٩٨٨م)ص٦٠-٦١

ورغم كل هذا الظلام الحالك عندما جاءت العقيدة الإسلاميّة تغيرهذا الوضع كلّه، بل إن عكس الأمر تماماً، فمن قمة الجهالة والفوضي إلي أعلي درجات العلم والنظام(١).

المطلب الثاني : ثبات السنن الكونية بتدهور الحضارات عند غياب التوحيد:

أولاً : عوامل تدهور الحضارات في الرؤية الإسلامية :

أن من المعلوم أن الحضارة الإسلامية حضارة قيم تستمد مقوماتها في المنشأ والصيرورة من مرتكزات الدين متمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وهما يتضمنان الشروط المناسبة والمحفزة للفعل الحضاري، ولذلك يمكن القول: أن الحضارة من المنظور الإسلامي يمكنها أن تسقط سقوطاً نهائياً أو أن تسحب من الميدان بخلاف نظرة العديد من الحضارات الأخري لذلك. لما فُرِغ من قصص هذه السورة أَمر الرسول صلى الله عليه وسلم بحمدالله تعالي وبالسلام علي المصطفين وفي أخذ مباينة الواجب الوجود للأصنام التي أشركوها مع الله وعبدوها .وابتدأ في هذا التقرير علي قريش وغيرهم بالحمدلة وكأنها خطبة لمايلقي من هذه البراهين الدالة علي وحدانيته والعلم والقدرة(٢).

ثانياً : دلالة غياب مفهوم التوحيد وتسلل مفهوم الشرك :

فقال: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ﴿٥٩﴾ ﴾ يامحمد صلى الله عليه وسلم الحمدلله علي هلاك الكفار من الأمم الخالية(٣)، وعلي نعمه علي عباده من

---

[1] مابين الثقافة والحضارة ، د.محمد مضوي سليمان محمد أحمد،بدون رقم الطبع .
(دار حامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر،أمدرمان٢٠١٠م)ص٣١.

تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة
[2] .الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧

[3] .تفسير الجلالين للإمامين(دارالمنار،القاهرة٢٠٠٠م)ص٣٨٢.

النعم التي لاتعد ولا تحصي، وعلي ماتصف به من الصفات العلا والأسماء الحسني وأن يسلم علي عبادالله الذين اصطفاهم[١]. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ اي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إصطفاهم الله لنبيّه[٢]﴿ءَآللَّهُ﴾ بتحقيق الهمزتين،وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخري وتركه[٣]. ﴿ءَآللَّهُ [*] خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ إستفهام إنكاري علي المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخري[٤]،(خَيْرٌ) لمن بعده ﴿خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالتاء والياءاي أهل مكة اي الآلهة خير أبديها[٥]. ثم شرع تعالي يبين أنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره فقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ إستفهام فيه تبكيت وتوبيخ وتهكم بحالهم. اي من خلق تلك السموات في إرتفاعها وصفائها، وما جعل فيها من الكواكب النيرة

تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس الطبعة الأولي،(مكتبة
1.الإيمان ،المنصورةمصر١٤١٧هـ،١٩٩٦م)ص١٢٨وما بعدها.
تفسيرالطبري،لأبي جعفرمحمدبن جريرالطبري،بتحقبق:عبدالله بن عبدالمحسن 2.
التركي،الجزء الثامن عشرالطبعة الأولي(دارعالم
الكتب،بيروت١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)ص٩٨
3.تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٢٩
*.للقراء العشرة وجهان:إبدال همزة الوصل ألفاًمع المدالمشبع أو تسهيلهابين بين.
تفسيرالطبري،لأبي جعفرمحمدبن جريرالطبري،بتحقبق:عبدالله بن عبدالمحسن
التركي،الجزء الثامن عشرالطبعة الأولي(دارعالم
4.الكتب،بيروت١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)ص٣٨٢
تفسير البحر المحيط لمحمدبن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،المجلد السابع
5.،الطبعة الثانية دارالفكربيروت (١٤٠٣ هـ،١٩٨٣ م) ص٨٧

والنجوم الزاهرة والأفلاك الدائرة، وخلق الأرض في إستفالها وكثافتها وما جعل فيها من الجبال والأعاور والسهول،والفيافي والقفار[١].

﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ النمل: ٦٠ اي جعله رزقاً للعباد، وفيه إلتفات من الغيبة إلي التكلم[٢]، يعني مطراً وقد يجوز أن يكون مريداً به العيون، التي فجرها في الأرض لأن كل ذلك من خلقه[٣]. وفي هذا تنبيه علي موضع التباين بين الله تعالي وبين الأوثان التي يعبرعنها بما التي هي لما لايعقل إذ معلوم عند من له عقل أنه لاشريك في الخيرية بين الله وبينهم وهذا من أفضل التفصيل لأن فيه تنبيه علي الخطأ[٤].﴿ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴿٦٠﴾ ﴾ اي من كل شيء يأكله الأنعام [٥]. ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ : جمع حديقة وهو التباين المحوط[٦]،﴿ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ اي منظر حسن وشكل بهي والذي يحوي الزروع والأشجار، والثمار والبحار والحيوانات علي إختلاف الأصناف والأشكال والألوان[٧]. ﴿ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ ﴾ اي لم تكونوا تقدرون علي إنبات أشجارها، وإنما يقدرعلي ذلك الخالق الرازق المستقل بذلك المتفرد به دون ما سواه من الأصنام والأنداد.

---

1. تفسير ابن كثير،بتحقيق طه عبد الرؤف سعد ،الجزء السادس،الطبعة الأولي(مكتبة الإيمان ،المنصورة١٤١٧هـ،١٩٩٦م)ص١٢٩
2. تفسير الجلالين مصدرسابق ص٣٨٢
3. تفسير الطبري مصدر سابق ،ص١٠٠
4. تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧
5. تفسير مصدر سابق ،ص١٠١
6. تفسير الجلالين مصدر سابق ،ص٣٨٢
7. تفسير ابن كثير،مصدرسابق ،ص١٢٩

كما يعترف به هؤلاء المشركون لعدم قدرتكم عليه[١]، ونفي مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك لإستحالة وقوعِها أو الإمتناع لوقوعه شرعاً أو لنفي الأولَوية، والمعني هنا أن إنبات ذلك منكم محال لأنه إبراز شيء من العدم إلي الوجود[٢]، إذ لم يكن لكم طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق ، ولم تكونوا قادرين علي إنبات ذلك لأنه لايصلح ذلك إلا بالماء[٣]. فقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ[*] مَّعَ ٱللَّهِ﴾ مردود علي تأويل: أمع الله إله؟ معبود مع الله أيها الجهلة خَلَقَ ذلك، وأنزل من السماء ماءً فأنبت به لكم الحدائق [٤]؟ وهو يرجع الي معني الأول لأن تقدير الجواب أنهم يقولون ليس ثَمّ أحد فعل هذا معه بل هو المتفرد به. فيقال: كيف تعبدون معه غيره وهو المستقل المتفرد[٥]؟، ثم قال في الآية الأخري: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾اي يجعلون لله عدلا ونظيراً[٦]، يشركون بالله غيره[٧]، إما إلتفاتا وإما إخباراً للرسول صلى الله عليه وسلم ، بحالهم.

1.تفسير الجلالين مصدرسابق،ص٣٨٢

2.تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٢٩

3.تفسير الطبري مصدر سابق ص١٠١

بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه

*.السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

4.المصدرالسابق الصفحة نفسها.

5.تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٢٩

6.المصدرالسابق الصفحة نفسها

7.تفسير الجلالين مصدرسابق، ص٣٨٢

اي يعدلون عن الحق أو يعدلون به غيره ويجعلون له مثيلاً وعديلاً ،ولما ذكرالله تعالي أنه منشيء السموات والأرض ذكر شيئاً مشتركاً بين السماء والأرض وهو إنزال المطر من السماء وإنبات الحدائق[١] .

ثالثاً : دلالة الضلال :

ويقول جل ثناؤه: بل هؤلاء المشركون قوم ضلال، يعدلون عن الحق، ويجورون عليه علي عمد منهم لذلك، مع علمهم بأنهم علي خطأوضلال. ولم يعدلوا عن الجهل منهم بأن من لايقدر علي ضر خير ممن خلق السموات والأرض وفعل هذه الأفعال ولكنهم عدلوا علي علم ومعرفة، إقتفاء منهم سُنة من مضي قبلهم من آبائهم[٢].﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارًا ﴾ النمل: ٦١ اي قارة ساكنة ثابتة لاتميد، ولاتتحرك بأهلها ولاترجف بهم فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل حعلها من فضله ورحمته مهاداً بساطاً ثابتة[٣].﴿ وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرًا ﴾ اي جعل فيها الأنهار العذبة الطيبة شقها في خلالها وصرفها فيها مابين أهاركباروصغار وسيَّرها شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً، بحسب مصالح عباده في أقاليمهم وأقطارهم حيث ذرأهم في أرجاء الأرض وسير لهم أرزاقهم بحسب مايحتاجون إليه[٤].

وبعد هذا أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير، وهو لايضر ولاينفع، أم الذي جعل لكم الأرض قراراتستقرون عليها لاتميدبكم [٥]. وبين

1.تفسير البحر المحيط مصدر سابق،ص٨٧

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن

2.عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠١

3.تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

4.المصدرالسابق الصفحة نفسها

5.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠١

أماكنها في شعابها وأوديتها[١]وجَعَلَ لَهَا رَوَاسَيَ) ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ اي جبالاً شامخةً ترسي الأرض وتثبتها لئلا تميد بكم[٢] ، وتنكفئ بكم[٣]. ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ والحاجز الفاصل من قدرة الله تعالي وماأحسن ماجاء في تركيب هذه الجمل بلفظ وجعل إذ صارت كل جملة مستقلة بذاتها بخلاف عطف المفردات.

وجاءت بلفظ الماضي دلالة علي ان لا تجدّد فيها فإنها بلفظ المضارع الدال علي التكرار والتجدد، ﴿ حَاجِزًا ﴾ اي جعل بين المياه العذبة والمالحة مانعاً يمنعها من الإختلاط لئلا يفسد هذا بهذا، فإن الحكمة الإلهية تقتضي بقاء كل منهما علي صفته المقصودة منه فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس والمقصود منها أن تكون عذبة زلالاً يُسقي منها الحيوان والنبات والثمار منها والبحار المالحة المحيطة بالأرجاء والأقطار من كل جانب والمقصود منها أن يكون ماؤها يفسد الهواء بريحها[٤].

رابعاً : دلالة الجهل بماهو معلوم عن الله :

قال تعالى : ﴿ أَءِلَٰهٌ(*) مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ اي سواه فعل هذه الأشياء فأشركتموه في عبادتكم إياه[١]، وهذا لأن ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[1].تفسير البحر المحيط لأبي حيان مصدر سابق،ص٨٧

[2].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠

[3].تفسير البحر المحيط لأبي حيان مصدر سابق ص٨٧

[4].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠

بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه

[*].السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

توحيده[٢]، وفي عبادتهم غيره[٣]، ومالهم من النفع في إفرادهم لله بالألوهية، وإخلاصهم له العبادةوبراءتهم من كل معبود سواه[٤].

المطلب الثالث : ثبات السنن الكونية بدلالة الإغاثة والدعاء والهداية والخلق والنشأة والرزق والجهل بالعلم بالغيب في الدراين :

أولاً : دلالة الإغاثة والدعاء : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ النمل: ٦٢ اي من هو الذي لايلجأ المضطر إلا إليه، وهو الذي لايكشف ضر المضرورين سواه[٥].﴿ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ اي الضر[٦].﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾. اي يخلف قرناً لقرن قبلهم وخلفاً سلف[٧]، ويستخلف بعض أمرائكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم[٨]. ﴿ أَءِلَٰهٌ (*) مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ وقد علم أن الله هو المتفرد بفعل ذلك وحده لاشريك له[٩]، أمعه من يفعل هذه الأشياء وينعم عليكم هذه النعم[١٠].﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . اي ما أقل ما تذركم فيما

---

[1] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٢.

[2] تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢.

[3] تفسيرإبن مصدرسابق ص١٣٠.

[4] تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٢.

[5] تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠.

[6] تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٢.

[7] تفسيرإبن كثير مصدرسابق ص١٣١.

[8] تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٢.

[*] بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

[9] تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠.

[10] تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٣.

يرشدهم الي الحق ويهديهم إلي الصراط المستقيم[1]، قليلا من عظمة الله وأياديه عندكم، تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيراً، فلذالك أشركتم بالله غيره في عبادته[2].

ثانياً : دلالة الهداية العامة :

قال تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ النمل: ٦٣ وظلمة البر هي ظلمة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازاً علي الجهل علي إنبهام الأمر يقال أظلم علي الأمر وهداية البرتكون بالعلامات وهداية البحر تكون بالنجوم[3]، إذا ضللتم فيهما الطريق ،فأظلمت عليكم السُّبل فيهما[4]؟ ﴿ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ اي والذي يرسل الرياح نشراً لمَوتان الأرض، بالغيث الذي يُحي موات الأرض[5]،﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾. اي إله مع الله سوي الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتعبدوه من دونه، أوتشركون في عبادتكم معه ماتعبدون[6].

ثالثاً : دلالة الخلق والنشأة :

1.تفسيرإبن ، مصدرسابق ص١٣٢

2.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٣

تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة

3.الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هــ،١٩٨٣م)ص٨٧

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن

4.عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٣

5.المصدرالسابق الصفحة نفسها

6.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٣

قال تعالى : ﴿ أَمَّن(*) يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ (**) ﴾ فِي الْأَرْحَامِ من نطفة[١]، أما تشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فينشئه من غير أصل ويبتدعه[٢].﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها[٣]، ثم يفنيه إذاشاء، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه[٤].

رابعاً : دلالة الرزق :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ والذي يرزقكم من السماء بالمطر[٥]، فتنبت النباتات لأقواتكم وأقوات أنعامكم[٦].﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بالنباتات[٧] . ﴿ أَءِلَٰهٌ (***) مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ اي لايفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله

و:من:التي في"أمّن"و "ما"مبتدأ في قوله: (عما يشركون)"ومن يزقكم من السماء والأرض"بمعني:"الذي"لابمعني الإستفهام،وذلك أن الإستفهام لايدخل علي
*.الإستفهام.

الظاهر أن الخلق هو المخلوق،ويبدؤه إختراعه وإن شاءه يظهر أن المقصود هو **..
من يعيده الله في الآخرة من الإنس والجن والملك لاعموم المخلوق ولماكان
إيجاد بني آدم إنعاما إليهم وإحساناًولاتتم النعمة إلا بالرزق

1.تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢

2.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤

3.تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢

4.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤

5.تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

6.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير البحر المحيط مصدرسابق،ص٨٨

تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣ ،و تفسير البحر المحيط
7.مصدرسابق،ص٨٨

بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه
***. السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

معه[١]، وإن زعموا أن إلهاًغير الله يفعل ذلك أوشيئاًمنه، فقل لهم يامحمـــــــد صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ حجتكم علي أن شيئاً سوي الله يفعل ذلك[٢]، وأحضروا دليلكم علي ماتدعون من إنكار شيء مماتقدم تقديره[٣]،﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾علي صحة ماتدعونه من عبادة آلهة أخري،وقد علمتم أنه لاحجة لكم ولابرهان[٤]، في دعواكم[٥]، وهذا يرجع إلي جميع الإستفهام الذي جاءبه علي سبيل التقرير، وناسب ختم كل إستفهام بما تقدمه، وسألوه عن وقت قيام الساعة. فنزل[٦]:

خامساً : دلالة الجهل بالعلم بالغيب في العاجل والآجل :

قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قل يا محمد صلى الله عليه وسلم، لسائليك من المشركين عن الساعة متي هي قائمة ؟ لايعلم من في السموات والأرض الغيب الذي استأثر الله بعلمه[٧]، لامن الملائكة والناس[٨]،﴿ الْغَيْبَ ﴾ اي ماغاب عنهم﴿ إِلَّا ﴾ لكن الله يعلمه ﴿ اللَّهُ[*] ﴾ ﴿ وَمَا

---

1 .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

تفسير الطبري، ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير تفسير الجلالين مصدرسابق

2 . ،ص٣٨٣

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،ب ،مصدرسابق

3 .،ص١٠٣

4 .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

5 .تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤

6 .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

7 .تفسير الطبري، ،مصدرسابق ،ص١٠٥

8 .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

* .إستثناء منقطع يعني: ولكن الله يعلم

يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ اي ما يشعر كفارمكة كغيرهم وقت[1]، ومتي هم يبعثون من قبورهم لقيام الساعة[2]. ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ (**) عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ بكسر اللام مِن﴿ بَلِ ﴾ ، وتشديد الدّال مِن (إدّارك) ﴿ٱدَّٰرَكَ ﴾ وبسكون الدال وفتح الألف- (بَلْ أَدْرَكَ). اي: تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا؟ وهي بمعني تدارك علمهم ،ثم أدغمت التاء عي الدال اي بلغ الحق ولحق وتتابع وتلاحق بها حتي سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمركذلك[3].

يقول قتادة: بجهلهم بربهم يقول لم ينفذلهم علم الآخرة[4]، ﴿بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ ، بل هؤلاء المشركين الذين يسالونك عن الساعة في شك من قيامها، لايوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعثون بعد الموت[5]. مما يعني أنهم شاكون في وجودها ووقوعها[6]، ﴿ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ بل هم من

1.تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

2.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٥

بل ادّارك:هي قراءة:نافع وعاصم،وابن عامروحمزة،والكسائي،وخلف واختلفت القرأةُ في قراءة ذلك ،فقرأته عامة قرأة أهل المدينة سوي ابي جعفر وعامة أهل الكوفة .أما قراءة أهل مكة:"بل أَدْرَكَ"وهي قراءة:أبي حعفر وابن كثير،وأبي عمرو ،ويعقوب.

والصواب فيها ماذكره الطبري:القراءتان اللتان ذكرهما،١:عن أهل مكة والبصرة.

**.٢:عن أهل الكوفة لأنها معروفتان في الأمصار

3.تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

4.تفسير الطبري، ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير البحر المحيط مصدرسابق،ص٨٩

5.تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١١١

6.تفسيرإبن كثير مصدرسابق ص١٣٣

العلم بقيامها عمون[١]، عماية وجهل كبير في أمرها وشأنها[٢]، وما فيها من أحوال حين عاينوها، وقد كانوا في الدنيا في شك منها، بل عميت عنها بصائرهم[٣].

كل هذه الآيات جاءت لتبين مصدر هذا الفكر، وهو الناموس الذي يحكم الأرض ويحقق للناس الخير والعدل ، وينظم الحياة، فالعقيدة الإسلامية هي التوجيه الراشد للناس في حياتهم وتلهم لما ينفعهم ويصلح عاقبتهم في الآخرة. إذا كان التوحيد هو السبب، الذي يصنع الحضارات إبتداءً فإنه سيبقي علي مر الدهور العامل المحرك للحضارات الإسلامية إستئنافا وتعديلا وترشيداً. ويعزي تدهور الحضارة الإسلامية وركودها بعد زمن الشهود الحضاري للأمة الإسلامية لما أصاب الفكرة الإسلامية في تصور المسلمين من الغبش فيما تحدد مفهوم لحقيقة الوجود وغاية الحياة . وعلاقة الإنسان بالبيئة الكونية فإذا بالركن الأساس لتلك الفكرة وهو عقيدة التوحيد يؤول إلي إنحسار في مفهوم مجرد فلم يُعَدْ قوامه يتقوّم به كل تفكير وسلوك[٤] .

---

[1].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١١١

[2].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٣

التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي

[3].(مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٨٣

الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة،عبدالله محمد الأمين ، [4].

الطبعة الأولي ، سلسلة كتاب الأمة، ع١٥٣(قطر:المحرم١٤٣٤هـ) ، ص١٠٩

الخاتمة :

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أزكى البرية ، محمد صلى الله عليه وسلم معلم البشرية. أما بعد : فبعيد إستعراض " ثبات السنن الكونية ودلالاتها الحضارية (بالتطبيق على سورة النمل) في قيام وزال الحضارات نخلص الى التالي :

أهم النتائج :

١- مدح الله ملكة سبأ لتوفر مبدأ الشورى الإسلامي لقوله تعالى على لسان بلقيس : (قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢)) النمل :٣٢.

٢- في سنن قيام وزوال الحضارات وذلك إما إقتباسها الحرفي للمفهوم الغربي المتضارب أوفهمها القاصر لدِلالات المعني العربي والقرآني.

٣- وكل من نزل على ماء ولم يتحول عنه شتاءً ولا صيفاً فهو حاضر.

٤- ثبات السنن الكونية في بتنوع الحضارات الى مؤمنة وكافرة .

٥- من السنن الكونية في زوال الحضارات الخروج عن الفطرة السوية إلي الكفر والشرك .

٦- ثبات السنن الكونية بحوار الحضارات وليس صدامها داخليا لقوله تعالى: (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣)) .

٧- أثبتت السنن الكونية في قيام وزوال الحضارات أن العاقبة للمتقين لقوله تعالى : (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)).

أهم التوصيات :

١- على الدعاة والمفسرين الإهتمام بدراسة السنن الكونية في قيام وزوال الحضارات للإستفادة منها في الحضارة الإسلامية .

٢- التمسك بجوهر المفهوم القرآني لما فيه عبر ودروس وحكم مستنبطة في الإدارة الإسلامية التي إرتضاها الله للبشرية جمعاء.

٣- تطبيق ما تقتضيه الحاجة من هذه السنن الكونية بحيث تُجعل له معايير ومؤشرات قياس يتبناها قادة المؤسسات الدعوية والثقافية والحضارية الإسلامية .

٤- لا بد لمؤسسات التعليم العالي من تكوين أجسام علمية إدارية مختصة بالرؤية الإسلامية في الشهود الحضاري الإسلامي وتكون هذه الأقسام ضمن النظم الإدارية والإشرافية للمؤسسات الدعوية .

٥- على الباحثين في علم التفسير العمل على إثراء المكتبات الإسلامية وفق الهدي النبوي الإسلامي .

٦- إنشاء قاعد بيانات على الشبكة العنكبوتية في جميع المؤسسات بأقسامها المختلفة حتى يستطيع الباحثون من الإطلاع على أحدث الدراسات التأصيلية للحكم الرشيد الذي يربط عالم الشهادة بعالم الغيب ليسترشدوا بها .

٧- توفير التمويل اللاّزم لتنفيذ خطط وبرامج ودراسات المؤسسات في هذا الشأن .

٨- تنشيط المزيد من المؤتمرات المتخصصة في علم التفسير من خلال تشجيع الباحثين المسلمين خاصة إذا كانوا من الأقليات المسلمة .

ما كان من صواب فبتوفيق الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، ونعوذ بالله من الخذلان . والله تعالى أعلى وأعلم .

قائمة لأهم المراجع والمصادر :

١. القرآن الكريم .
٢. أبو الأعلي المودودي ، الحضارة الاسلامية أسسها ومبادئها ، محمد عاصم الحداد (بيروت ، دار العربية بدون تاريخ) .
٣. سليمان الخطيب ، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي ، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، ط١(بيروت : المعهد العالمي للفكر الاسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر١٩٩٣م) .
٤. مابين الثقافة والحضارة ، د.محمد مضوي سليمان محمد أحمد، بدون رقم الطبع (دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، أم درمان٢٠١٠م) .
٥. الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة،عبدالله محمد الأمين ، الطبعة الأولي ، سلسلة كتاب الأمة ،ع١٥٣(قطر: المحرم١٤٣٤هـ) .
٦. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي .
٧. لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث .
٨. مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ، ترجمة د. بسام بركة، د. أحمد شعبو ، ط١ (دمشق : دار الفكر ١٩٨٨م) .
٩. وجهة العالم الاسلامي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، (دمشق: دار الفكر ،١٩٨١م)؛ ميلاد مجتمع، ط٣ (دمشق: دار الفكر ١٩٧٧م) .

١٠. محمد محمد امزيان ، منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، ط١ (أمريكا ، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،١٩٩١م) .

١١. مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي ، الطبعة الأولي (مطابع السودان للعملة المحدودة- السودان - ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م) .

١٢. تفسيرالطبري، لأبي جعفرمحمد بن جريرالطبري، بتحقبق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الجزء الثامن عشر، الطبعة الأولي، (دار عالم الكتب، بيروت ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

١٣. صحيح البخاري الجزء الأول ، كتاب الشروط باب مالا يجوز من الشروط في النكاح حديث ، مكتبة الصفا) .

١٤. لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث ،(دار إحياء التراث العربي بيروت) .

١٥. مقدمات في فهم الحضارة الاسلامية محمد علي ضناوي، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية .

١٦. الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي ، ط١، (الخرطوم : جامعة أم درمان الإسلامية ،٢٠٠٨ م) .

١٧. مصادر المعرفة الإسلامية ،عبدالله محمد الأمين وجمال شريف ، جامعة السودان المفتوحة ، الوحدة الأولي والثانية .

١٨. تفسير ابن كثير، بتحقيق طه عبد الرؤف سعد ، الجزء السادس، الطبعة الأولي ، (مكتبة الإيمان ،المنصورة١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .

١٩. تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دار الفكر، بيروت١٤٠٣ه-١٩٨٣م) .

٢٠. تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م).

٢١. تفسير البحر المحيط لمحمدبن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،المجلد السابع ،الطبعة الثانية دارالفكربيروت (١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م) .

٢٢. تفسير الجلالين للإمامين ، (دار المنار، القاهرة٢٠٠٠م) .

٢٣. التفسير الميسر ، نخبة من العلماء ، الطبعة الأولي ، (مركز الفجر للطباعة ، القاهرة ٢٠٠٨م) .

٢٤. تفسير إبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس الطبعة الأولي ، (مكتبة الإيمان ، المنصورة- مصر١٤١٧هـ،١٩٩٦م) .

٢٥. تفسيرالطبري ، لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري ، بتحقبق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الجزء الثامن عشر الطبعة الأولي ، (دار عالم الكتب، بيروت١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م).

٢٦. تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير، بتحقيق خليل الميس،الجزء الثالث (دار القلم ،بيروت).

٢٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الجزء الثالث عشر ، (دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م) .

٢٨. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، د.يوسف القرضاوي ، الطبعة الثانية (مكتبة وهبة ، القاهرة١٤١٧هـ،١٩٩٧م) .

٢٩. صحيح الخاري (٢٨٦٢)، ومسلم(١٧٥٧) .

٣٠. صحيح مسلم ، الجزء الثاني،كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي ، الطبعة الأولي ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م) .

٣١. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ، بتحقيق الألباني ،الجزء السادس ، الطبعة الأولي (دار البيان ، القاهرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

٣٢. النظام الإلهي للرقي والإنحطاط محمد تقي إمام، ترجمة: مقتدي حسن الأزهري، الطبعة الأولي (دار الصحوة للنشر، القاهرة ١٩٨٨م) .

qayimat li'ahami almarajie walmasadiri:

1- alquran alkarim.

2-' abu al'aeli almududi , alhadarat alaslamiat 'asasaha wamabadiuha , muhamad easim alhadaad (bayrut , dar alearabiat bidun tarikhin)

3- sulayman alkhatib , falsafat alhadarat eind malik bin nabi , silsilat alrasayil aljamieia (4) , t 1 (birut: almaehad alealamiu lilfikr alaslamii , almuasasat aljamieiat lildirasat walnashr 1993 mi)

4- mabin althaqafat walhadarat , du.muhamad midwi sulayman muhamad 'ahmad , bidun raqm altabe (dar jamieat 'am dirman al'iislamiat liltibaeat walnashr , 'am dirman 2010 mi)

5- alkharitat al'iislamia

6- hashiat alsaawy eali tafsir aljalalayn , bitahqiq aihmad alsaawi almalki.

7- lisan alearab li'iibin manzur - aljuz' althaalithi.

8- malik bin nabi , mushkilat al'afkar fi alealam alaslamii , tarjamat du. basaam barkat , du. 'ahmad shaebu , t 1 (dimashqa: dar alfikr 1988 mi).

9- wijhat alealam aliaslamii , tarjamatu: eabd alsabur shahin , (dimashqa: dar alfikr , 1981 ma) ; milad mujtamae , t 3 (dimashqa: dar alfikr 1977 mi).

10- muhamad muhamad amzian , manhaj albahth al'iijtimaeii bayn alwadeiat walmieyariat , silsilat alrasayil aljamieia (4) , t 1 ('amrika , hirndin: almaehad alealamii lilfikr alaslami , 1991 mi).

11- mafahim al'iitisal fi alquran alkarim wadalalatuha , muhamad sidiyq alzayn al'awal al'awaliu (matabie alsuwdan lileumlat almahdudati- alsuwdan - , 1427 ha - 2006 mi).

12- tafsirualtabari , li'abi jaefarmahamad bin jriraltabari , bitahaqbiqa: eabdallah bin eabdalim alturki , aljuz' althaamin eashar , al'awal al'awali , (dar ealam alkutub , bayrut 1424 h-2003m).

13-sahih albukharii aljuz' al'awal , kitab malan almawt min alshurut fi alnikah hadith , maktabat alsifa)

14- .lisan alearab li'iiban manzur aljuz' althaalith , (dar 'iihya' alturath alearabii bayrut)

15-muqadimat fi fahm alhadarat alaslamiat muhamad eali danawi , alaitihad alealamiu lilmunazamat altulaabiati.

16-althaqafat al'iislamiat fi muajahat aleawlamat eabd alrahman 'iibrahim muhamad alfakii , t 1 , (alkhartumi: jamieat 'am dirman al'iislamiat , 2008 mi)

17-masadir almaerifat al'iislamiat , eabdallah muhamad al'amin wajamal sharif , jamieat alsuwdan almaftuhat , alwahdat al'awaliu walthaaniatu.

18- tafsir aibn kathir , bitahqiq tah eabd alruwuf saed , aljuz' alsaadis , al'awal al'awaliu , (maktabat al'iiman , almansurat 1417 ha-1996ma).

19- tafsir albahr almuhit li'abi hayaan , almujalad alsaabie altabeat althaania (dar alfikr , bayrut 1403 h - 1983 mi).

20- tafsir albahr almuhit li'abi hayaan , almujalad alsaabie altabeat al'uwlaa (daralfikr , bayrut 1403 ha , 1983 mi).

21- tafsir albahr almuhit limuhamadibn yusif alshahir bi'abi hayaan al'andalusi , almujalad alsaabie , altabeat al'uwlaa daralfkirbirut (1403 ha -1983 mi).

22-tafsir aljalalayn lil'iimamayn , (dar almanar , alqahirat 2000 mi).

23-altafsir almuyasar , nukhbat min aleulama' , al'awwli al'awali , (markaz alfajr liltibaeat , alqahirat 2008 mi).

24- .tafsir 'iibn kathir bitahqiq tah eabd alruwf saed aljuz' al'awal al'awalia , (maktabat al'iiman , almansurati-misr 1417 hi , 1996 mi)
25- tafsirualtabari , li'abi jaefarmahamad bin jarir altabari , bitahaqbiqa: eabdallah bin eabdalmuhsin alturki , aljuz' althaamin eashar al'awalii al'awalii , (dar ealam alkutub , bayrut 1424 hu , 2003 mi).
26- tafsirialiquran aleazim li'iiban kathir , bitahqiq khalil almis , aljuz' althaalith (dar alqalam , bayrut)
27- aljamie mawqie alquran lilqurtubii aljuz' althaalith eashar , (dar alkitaab alearabii , alqahirat 1387 ha -1967 m.)
28- alsahwat al'iislamiat wahumum alwatan alearabii wal'iislamii , di.yusuf alqaradawi , altabeat al'uwlaa (maktabat wahbat , alqahirat 1417 hi , 1997 mi).
29- sahih alkhari (2862) , wamuslim (1757).
30-sahih muslim , aljuz' althaani , kitab al'iimarat , bab fadl alramy , al'awal al'awalii , 1424 h-2004ma).
31- tafsir alquran aleazim li'iiban kathir , bitahqiq al'albanii , aljuz' alsaadis , al'awal al'awali (dar albayan , alqahirat 1425 ha -2004 mi).
32-alnizam al'iilahiu lilruqii wal'iinhitat muhamad taqiu 'iimam , tarjamati: muqtadi hasan al'azhari , al'awalii al'awali (dar alsahwat lilnashr , alqahirat 1988 mi).